

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةَ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ تَقَاةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيِّ رَاقُ

الندوة الثانية في الميلاد المهديّ المبارك

عبدُ الحَلِيمِ الغَزَويِّ

منشورات موقع القمر

الندوة الثانية
في
الميلاد المهديّ المبارك

يوم الاثنين

بتاريخ: 13 شعبان 1439هـ

الموافق: 2018/4/30 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الندوة الثانية
في
الميلاد المهديّ المبارك

عبدُ الحليم الغزّي

في ميلاد الإمام المهدي "صلوات الله عليه"

هيئة زهرايون / ستوكهولم / السويد

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْوَجِيهِ وَجَدِّهِ وَأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ وَالتَّسْعَةَ الْمَعْصُومِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ
وَبَنِيهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ..

أحاول قدر الإمكان أن أجيب على ما أستطيع من الأسئلة المتبقية من ندوة ليلة البارحة..

- وأبدأ من هذا السؤال: ذكرتم سابقاً أن الملائكة في الملأ الأعلى يختصمون، فما هي أسباب اختصام واختلاف الملائكة في الملأ الأعلى وعموماً مع أنهم مُطيعون في أغلب حالاتهم؟

أولاً: لست أنا الذي ذكرت هذا وإنما القرآن هو الذي ذكر هذا، إذا ما ذهبنا إلى سورة (ص) في الآية التاسعة والستين: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ فمن هم سگان وفُطَّان الملأ الأعلى؟ إنهم الملائكة، فالملأ الأعلى فُطَّانُه لا من البشر ولا من الجان ولا من مخلوقاتٍ أخرى، نحن لا نعرفها، نحن نعرف أن الملائكة هم فُطَّان الملأ الأعلى، والآية صريحة كما تلوتها على مسامعكم من سورة (ص) وهي التاسعة والستون: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ لماذا يختصمون؟ هذا الموضوع لا نملك عنه تفاصيل وإنما يمكن بالإجمال أن أقول ومن نفس الآيات، من نفس الآيات، إذا ما تلونا الآيات السابقة على هذه الآية في نفس سورة (ص): ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾.

إذا ذهبنا إلى سورة النبا: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ إلى آخر السورة.

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾.

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾
يختصمون، يختلفون، النبا العظيم، المعاني واحدة.

الحديث في أجواء الولاية العلوية، النبأ العظيم من أسماء أمير المؤمنين في القرآن، والنبأ العظيم هو عنوان لولاية عليّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذه القضية واضحة إن كان ذلك في الزيارات أو في الأدعية أو في الروايات النبأ العظيم هو من أسماء الأمير، النبأ العظيم عنوان لولايتهم، والآيات تتحدّث في هذا الجوّ.

الآن إذا جمعنا بين ما جاء في سورة (ص)، (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) ونذهب إلى سورة النبأ: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) هذا هو المعنى الذي يُشير إليه المفسِّرون فيما يرتبط بهذه الآيات من حالة التنافس، المراد من الاختصاص هنا ومن الاختلاف هو حالة التنافس فيما بين الملائكة في هذه الأجواء، في أجواء عليٍّ وآلِ عليٍّ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، الروايات عندنا عن سيِّد الأوصياء وهي نفسها عن الأئمة عليهم السَّلام أنَّه لا يخطو ملكٌ في السماء إلا بإذنه، في هذا المضمون وفي هذا الجوّ يُمكن أن نتصوّر المعنى الإجمالي لهذا الاختصاص وإلا فإنَّ الملائكة لا يختصمون على طعامٍ أو شرابٍ أو لباسٍ أو سائر التفاصيل الأخرى التي اعتاد النَّاسُ أن يختلفوا عليها، كثيرٌ من المطالب التي تشغلُ بال النَّاس هي لا تشغلُ بال الملائكة، وكثيرٌ من الأسباب التي تؤدي إلى الاختلاف وإلى التخاصم بين النَّاس هي ليست موجودةً بين الملائكة، فلا بُدَّ أن تكون هذه الأسباب مُتناسبة مع عالمهم، مثلما مثلاً عندنا في الروايات: (من أنَّ الملائكة لهم طعام؟ نعم لهم طعام، ما هو طعامهم؟ التسبيح) هناك فرقٌ كبيرٌ بين طعام الإنسان الذي يأكله وبين طعام الملائكة، طعام الملائكة التسبيح، طعام الإنسان شيءٌ آخر وهكذا هي الأمور، فمثلما هذا الاختلاف في طعام الإنسان والملائكة هناك اختلافٌ أيضاً في الأمور التي يحدثُ فيها التخاصم ويحدثُ فيها التنازع.

عندنا في الروايات: في دولة إمام زماننا وحينما يتعانقُ عالمُ الشهادة مع عالم الغيب، الروايات تقول: الإمام عليه السَّلام يَنصبُ قُضاةً على الملائكة من المؤمنين فيقضي على مئة ألف من الملائكة، يكون قاضياً منصوباً من قِبَل الإمام صلواتُ الله عليه من المؤمنين يكونُ قاضياً على الملائكة على مئة ألفٍ من الملائكة، وقطعاً هذا المعنى يأتي على سبيل المثال يُمكن أن يكون هناك أقلُّ أكثر، هذا المعنى يُشير إلى نوعٍ من التخاصم، قطعاً هذا التخاصم ليس كالذي يحدث في عالمنا الدنيوي.

هناك رواياتٌ كثيرةٌ عندنا عن عالم الملائكة ولكنَّ المقام لا يسع أن أتحدَّث عنها في كل تفاصيلها، إذا ما أردنا أن ندرس ما جاء من نصوصٍ من آيات الكتاب الكريم أو من أحاديثهم الشريفة فيما يرتبط بعالم الملائكة يُمكننا أن نتصوّر تصوّراً إجمالياً عن هذا العالم، خصوصاً وأنَّ هناك الكثير والكثير من أمم الملائكة ليس كبنِي الإنسان، أمم الملائكة وأجناسهم تختلف اختلافاً كبيراً جداً، مثلما يرد في بعض الروايات: (من الملائكة من هو بحجم الذرِّ) بحجم الذرِّ يعني أصغر تعبير في لغة العرب هو هذا التعبير، أصغر تعبير في لغة العرب فلربَّما يُقصد منه شيءٌ لا يُرى هذا المراد، أصغر تعبير في لغة العرب هو

هذا، صحيح لفظة الذرّة يُمكن أن تُطلق على النملة السوداء الصغيرة، الصغيرة غير هذه النملة، هُناك نوع من النمل أصغر من هذا النمل الاعتيادي الذي يتواجد كثيراً في البيوت أو في الحدائق أو في المخازن، هناك نوع أصغر منه، أصغر بكثير من هذه النملة التي اعتدنا على رؤيتها تلك هي الذرّة أصغر أنواع النمل.

والذرّة قد تُقال لحبّة الرمل أو لحبّة التراب، وهي تكون بالغة في الصغر لكنّها محسوسة.

والذرّة أيضاً في لغة العرب تُطلق على هذه الأجزاء المتحرّكة في حزمة الضوء التي تدخل من الشبابتك أو من النوافذ أو من الكوى، حزمة ضوء وداخلة في غرفة إذا ما دققت النظر في حزمة الضوء هذه ستري أجزاءً تتحرّك، هذه الأجزاء التي تتحرّك إذا ما حاولت أن تُمسك بها فإنّك لا تُمسك شيئاً، هذه التي يُطلق عليها في لغة العرب بذرّة الهبا يعني لا شيء. وقد تُطلق على ما هو أصغر من ذلك.

فمن الملائكة ما هو بحجم الذرّة ومن الملائكة ما يسدّ الأفاق، ما يسدّ المشرق والمغرب، ومنها ما هو أكبر من ذلك، وما بين هذا وهذا مراتب الملائكة لا تعدُّ ولا تُحصى، حين أقول لا تعدُّ ولا تُحصى بالنسبة لنا لا تعدُّ ولا تحصى.

• السؤال الأول: ما معنى الرواية (من اعتقد بحجرٍ فقد كفاه)؟

من اعتقد بحجرٍ فقد كفاه الحديث على المستوى النفسي، الحديث على المستوى الوجداني، وإلّا فإنّ الحجر بما هو حجر ماذا يستطيع أن يصنع؟ ولكن على المستوى النفسي هناك قضيةٌ مهمّةٌ قد تكون مُقدّمةً لفهم هذا المعنى، هل بإمكان الإنسان أن يُبرمج نفسه؟ نعم بإمكان الإنسان أن يُبرمج نفسه، لكن ليس كلّ النَّاس قابلين لأن يُبرمجوا، هُناك من النَّاس من يملك هذا الاستعداد أن يُبرمج، أنا هنا لا أريد أن أمدح هذه الحالة أو أن أمدّمها وإنّما أتحدّث بشكل عام، مثلاً وسائل الإعلام والإعلان والدعاية تُركّز أكثر شيء على هؤلاء الذين يُبرمجون من النَّاس، لأنّ الإعلان لا يستطيع أن يُبرمج ذلك الشخص الذي يُمكن أن أصفه بهذه الطريقة أنّه غير مُرتّب، فوضوي من الداخل، تكويناً لا أتحدّث عن الفوضوية من الجهة الأخلاقية أو الأدبية، هُناك من النَّاس من هو فوضوي ماذا أقول فوضوي من الداخل أو هو عنيد على البرمجة لا يُبرمج بسهولة ولكن هُناك من النَّاس من تُبرمجه كلمة واحدة، حركة واحدة، لذلك الإعلانات مثلاً، بعض الإعلانات تستعمل الألوان لبرمجة النَّاس، بشكل مُعيّن أو تستعمل الحركة، الحركة السريعة والحركة البطيئة، الآن مسألة الإعلان صار علماً واسعاً بل أكثر من علم، حتّى في الأطفال بعض الأطفال يُمكن بكلمة واحدة يُبرمج هذا الطفل يُقال له مثلاً يُقال له أجلس هنا وهو مُعتاد على هذه الكلمة يعني من أبيه من أمه وجاء الآن مثلاً إلى هذا المكان والمسؤول هُنا قال له أجلس هنا، سيجلس

في هذا المكان ولا يتحرّك، هذه عمليّة برمجة ولكن هناك أطفال يستحيل أن تقول له أجلس هنا ويجلس، لا يستطيع، لا يمكن أن يُبرمج، لذلك الإعلانات لمن تُوجّه؟ تُوجّه للنّاس الذين يُبرمجون، والإعلان عادةً يُبرمج النّاس، عمليّة الإعلان و عمليّة الدعاية وحتى عملية التبليغ.

ولذا مثلاً: أي طرح فكري بغضّ النّظر هذا الطرح كان صالحاً أو طالحاً بحاجة إلى مُصطلحات، بحاجة إلى رموز، هذه المصطلحات والرموز تُبرمج أتباع ذلك الطرح، ومن هنا التأكيد من قبل أهل البيت على ترك مُصطلحات المخالفين! ترك أدبيات المخالفين! هذا الإلاح من قبل أهل البيت على هذه القضية لماذا؟ لأنّ هذه المصطلحات وهذه المسائل هذه التفريعات تُبرمج الإنسان من حيث يشعر أو من حيث لا يشعر، أليس الآن مثلاً الآن توجد كورسات موجودة ومُنشرة في العالم وإعلانات تعالوا نتعلّم السعادة، ويُبرمجون الإنسان بطريقة وفعلاً يجعلونه يشعر بالسعادة، ولكن ما هي بسعادةٍ حقيقية هي عملية برمجة، قطعاً ليس الجميع يستطيعون أن ينجحوا أو أن ينجح معهم هذا البرنامج ولكن هناك عدد كبير من النّاس نعم ينجح معهم هذا البرنامج، **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ)** هو في نفس هذا السياق والمقصود بلسان ليس باللغة وإنما بأساليب التعبير التي تتناغم مع وجدان هذه الأمة، في بعض الأحيان يُمكن أن يتحدّث المتحدث لساعة أو ساعتين وقد لا يُؤثر كلامه لكن ربّما يستعمل كلمة مُعيّنة أو مُصطلح مُعيّن أو عبارة مُعيّنة هذه العبارة تكون أكثر تأثيراً من هذا الحديث الذي طال لساعتين أو أكثر، لأنّ هذه العبارة فيها من القدرة على برمجة المتلقي المتلقي.

فمن اعتقد بحجرٍ فقد كفاه هو الإنسان يُبرمج نفسه، وإلا الحجر بما هو حجر ماذا يُريد أن يصنع للإنسان؟ يعني مثلاً هذه الآن الديانات المختلفة يعني هذا الذي يعتقد مثلاً بفأر، الفأر بما هو فأر ماذا يستطيع أن يفعل للإنسان على جميع المستويات ماذا يستطيع أن يفعل؟ هو فأر جرد، هاي التقديس أو التألّيه للحيوانات عبر التاريخ وإلى يومنا هذا ماذا تستطيع هذه الحيوانات أن تفعل؟ يُمكنكم أن تدخلوا على اليوتيوب واكتبوا (هانومان) بالعربي اكتبوا (هانومان) هذا الإله القرد الإنسان الذي هو من آلهة الهنود، ولاحظوا الأشياء التي لا تدري هل هي كوميديا بيضاء، كوميديا سوداء، هل هي مهزلة لا تدري، ناس تقف صفوف طويلة عند حيوان قرد، قرد ليست فيه أيّة ميزة، وتقف هذه الصفوف تتمسح به وهم قد علّموا القرد أن يتمسح على رؤوس النّاس وطبيعة القرد تتعلّم بسرعة، وجموع كبيرة من النّاس تقف صفوف كي تنال البركة وتنال الرحمة والعطاء من هذا القرد، ماذا يستطيع أن يفعل هذا القرد لهم؟ لا يستطيع أن يفعل لهم شيئاً. ولكن الإنسان بإمكانه أن يُبرمج نفسه، هو يتصوّر أن نجاته أنّ خلاصه بهذا الشكل، مثل ما كثير من النّاس يُمكن أن يعتقد بخرزة

ويتصوّر أنّ هذه الخرزة إذا لم يكن حاملاً لها في جيبه أو لم يكن قد علّقها في رقبتة فجميع ما صادفه اليوم من شؤم هو بسبب عدم حمله لهذه الخرزة، أنا هنا لا أريد أن أنفي بالمرّة آثار الأحجار الكريمة ولكن ليست بهذا الحدّ أو بهذا المستوى، لكنّ الإنسان يُنفع نفسه بذلك.

نحنُ إذا أردنا أن ننظر مثلاً إلى العقل الأكاديمي الغربي، لا يعني أنّ الغربيين لا يؤمنون بالخرافات والأحجار والتنجيم والفوالين، هذه موجودة بشكل واسع في الغرب، ولكنني أنظر إلى العقل الأكاديمي الغربي، العقول التي أنتجت هذه التكنولوجيا الضخمة، هذه العقول اعتمدت على نفسها فقط، لا اعتقدت بحجر ولا حتّى اعتقدت بإله، اعتمدت على نفسها وحسبت الأمور بالورقة والقلم والمسطرة، ودخلوا إلى المختبرات وجربوا، هناك علوم مُختبرية، وهناك علوم كونية تحتاج إلى الملاحظة، علوم ذهبوا وراءها وماتوا، قُتلوا، قدّموا تضحيات، ولم يعقبوا بكل هذه المعاني وصنعوا المعجزات، هذه هي القضية راجعة إلى نفس الإنسان.

لَمَّا يتحدّثون عن توماس أديسون يقولون: في اختراعه للمصباح من أعجب الاختراعات في تاريخ البشرية، هناك اختراعان غيراً وجه الحياة: (السيارة والمصباح) السيارة غيّرت وجه الحياة بالكامل، إذا أردنا أن ندرس تاريخ البشرية قبل اختراع السيارة وبعد اختراع السيارة، لأنّ اختراع السيارة جاء بأشياء كثيرة أنا هنا لست بصدد الحديث هذا عن الموضوع وإنما جنّتُ به مثلاً، ونفس الشيء اختراع المصباح. توماس أديسون لمّا اخترع المصباح هكذا مكتوب في مُذكَراته العلمية من أنّه جرّب ألفي تجربة، يُجرّب ويفشل، يُجرّب ويفشل، يُجرّب ويفشل إلى ألفي تجربة، رقم خيالي بالنسبة للإنسان العادي، رقم خيالي الإنسان يُجرّب مرتين ثلاثة نحن في مُجتمعاتنا العربية أصلاً نحكم على الأشياء من دون أن نُجرّبها، أو أن نُجرّبها مرة واحدة وبعد ذلك لمّا نُسأل نقول جرّبناها مليون مرة وانتهينا، مرة واحدة ونقول جرّبناها مليون مرة، هذه ثقافتنا العربية التي هي ثقافة بدوية بغضّ النظر عن أنّنا نعيش في عالم مُتحضّر أو نعيش في عالم ليس مُتحضّراً، ولكن هذا هو واقعنا، هذا جرّب ألفي تجربة وكان يكتب بعد كل تجربة في سجل التجارب العلمية باعتبار أنّ كل تجربة لا بدّ للعالم أن يُقيّمها، أن يكتب عنها تقرير حتّى لو لنفسه لأنّه سيحتاج هذا التقرير في التجربة الثانية وسيحتاجه في التجربة الثالثة وهكذا، بعد كل تجربة ماذا كان يكتب؟ لا يكتب من أنّ التجربة فشلت، لمّا رجعوا إلى مُذكَراته وجدوا أنّه يكتب بعد كل تجربة أنّه ثبت عندي أنّ هذه الطريقة ليست ناجحة فتُحذف فأحذفها من اهتماماتي وأنتقل إلى طريقة ثانية، بإمكان الإنسان أن يُرمج نفسه، هذه عملية برمجة ولكن بطريقة إيجابية عالية جداً، بإصرارٍ عالٍ جداً، بإمكان

الإنسان أن يُبرمج نفسه على التحمل، وبإمكان الإنسان أن يُبرمج نفسه على الضعف والهوان.

وهذا المنطق موجودٌ في حديثِ أهل البيت، من كلماتِ سيّد الأوصياء صلواتُ الله وسلامه عليه من هذه الكلمات التي لا أستطيع ماذا أقول عنها بأيّ شيءٍ تُكتب..؟! لَمَّا يقول أمير المؤمنين: (مَا ضَعُفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوِيَتْ عَلَيْهِ النِّيَّةُ) ما ضعفُ بدنٌ عمّا قويت عليه النية، هي هذه عملية برمجة، لأنَّ النية تُبرمج الإنسان، المضمون نفسه الذي يقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (الْيَسِيرُ مَا يَسَّرْتُمُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَالْعَسِيرُ مَا عَسَّرْتُمُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) هذه عملية برمجة واضحة جداً صريحة.

كل ما لا ترجو أرجى منك لِمَا تَرْجُو فَإِنَّ مُوسَى النَّبِيَّ خَرَجَ يَطْلُبُ نَاراً فَعَادَ بِالنُّبُوَّةِ، كان يبحث عن نارٍ لأنَّ زوجته كانت حاملاً وأصابها الطلق فراح يبحث عن نارٍ ورأى ناراً من بعيد تلك النارُ التي تحدّث عنها القرآن في وادي طوى في الوادي المبارك، فكل ما لا ترجو أرجى منك لِمَا تَرْجُو، هذه عملية برمجة، حتّى عملية التوكل على الله هي عملية برمجة، أنّه من توكل على الله فقد كفاه، هذا موضوع واسع، جذر هذه المسألة جذر من اعتقد بحجرٍ فقد كفاه يعود إلى هذه القضية.

ربّما يقول قائل: من أنّه في بعض الأحيان تترتب آثار فعلية، يعني هذا الذي يقصد الإله الحجر أو الإله الحيوان وفعلاً يُحصّل على أثر وهذا موجود، وهذا أيضاً يرتبط بنفس الموضوع، كل الكائنات فيها نسبة من الإحساس والإدراك وإلّا لماذا يتحدّث القرآن بأنّه (إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) هو لا يوجد شيء إلا وهو يُسبِّح، إذا كان مُسبِّحاً إذاً هو يمتلك جزءاً من الإدراك، نحن لا نستطيع أن نتواصل بشكلٍ حسيٍّ ظاهريٍّ مع هذا الإدراك ولكن بإمكاننا أن نتواصل وجدانياً مع الأشياء من حولنا ولذا الإنسان يحنُّ إلى أرضٍ ولد فيها، أصلاً إذا ما أجر بيتاً لمُدّة سنة أو سنتين ومرّ بهذا المكان لا إرادياً يلتفت إلى هذا المكان، لا إرادياً يلتفت، هناك علاقة تكون بين الإنسان وبين الأشياء من حوله، إن كانت من الجمادات أو من النباتات أو من الحيوانات، إذا تعمّقت هذه العلاقة يُمكن أن تتفعل ويُمكن أن تكون لها آثار موجودة على أرض الواقع، أنا لا أريد أن أسهب كثيراً لأنَّ هذا الموضوع لو دخلت في تفاصيله أكثر فسيفضي على كل وقت الندوة.

وإنّما أنتقل إلى السؤال الذي بعد هذا السؤال:

• يُشير أحد الدكاترة والسؤال كما يبدو من كندا، يُشير أحد الدكاترة بأن معنى حديث: (إِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ) معناه إِيَّاكَ أَنْ تَتَّخِذَ رَجُلًا دُونَ الْبَرِّهِانِ الْوَاضِحِ وَالذَّلِيلِ الْقَاطِعِ عَلَى حُجَّتِهِ وَمَنْطِقِهِ ثُمَّ تُصَدِّقَهُ وَيَقُولُ لَا تُصَدِّقْ غَيْرَ الْمَرْجِعِ الْجَامِعِ لِلشَّرَائِطِ مَا تَعْلِيْقُكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ وَالْكَلامِ الْمَتَّبِعِي هُوَ فِي نَفْسِ هَذَا الْمَدَارِ.

بِالْمُجْمَلِ الْكَلَامِ صَحِيْحٌ، نَحْنُ حِينَ نُرِيدُ أَنْ نَقْبَلَ شَيْئًا مِنْ أَيِّ شَخْصٍ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ مُوَافِقًا لِلْعَقْلِ، مُوَافِقًا لِلْمَنْطِقِ.

وَلَكِنْ السُّؤَالُ هُنَا: مَنْ هُوَ هَذَا الَّذِي يَمْتَلِكُ الْحُجِّيَّةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ!؟

لَا يَوْجَدُ أَحَدٌ إِلَّا الْمَعْصُومَ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ مِنْ شَخْصٍ يَمْتَلِكُ الْحُجِّيَّةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَا إِشْكَالَ فِي ذَلِكَ، فَحِينَ يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ: (إِيَّاكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ) هُوَ هَذَا الْكَلَامُ نَفْسُهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ شَخْصٌ مِنْ غَيْرِ الْمَعْصُومِ يُمَكِّنُ أَنْ يَمْتَلِكَ الْحُجَّةَ الْكَامِلَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، نَحْنُ مَعَ الدَّلِيلِ مَعَ الْحُجَّةِ سِوَاءِ كَانَ الَّذِي يُبْرَزُ لَنَا هَذِهِ الْحَقِيقَةُ أَمَا كَانَ طِفْلًا صَغِيرًا، أَمَا كَانَ رَجُلًا، أَمَا كَانَ امْرَأَةً، أَمَا كَانَ عَاقِلًا، أَمَا كَانَ مَجْنُونًا، خُذِ الْحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَجَانِينِ، قِطْعًا لَيْسَ الْحَدِيثُ هُنَا فِي الْجَانِبِ الدِّينِيِّ وَإِنَّمَا فِي تَجَارِبِ الْحَيَاةِ الْمَخْتَلِفَةِ، الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ أَيْنَمَا وَجَدَهَا أَخَذَهَا وَهُوَ أَحَقُّ بِهَا وَهُوَ أَهْلُهَا، هَكَذَا نُقَفْنَا فِي مَدْرَسَةِ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ، الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ أَحَقُّ بِهَا وَهُوَ أَهْلُهَا يَأْخُذُهَا أُنَى وَجَدَهَا، لَكِنْ قِطْعًا الْحَدِيثُ هُنَا لَيْسَ مَا يَرْتَبِطُ بِحَقَائِقِ الْعَقِيدَةِ وَحَقَائِقِ مَعَارِفِ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ.

فَالْكَلامِ بِالْمُجْمَلِ صَحِيْحٌ وَلَكِنْ حِينَما نُرِيدُ أَنْ نُطَبِّقَهُ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ هَلْ يَوْجَدُ أَحَدٌ غَيْرَ الْمَعْصُومِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ حُجَّةً فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى نُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ!؟ هَذَا الْكَلَامُ لَنْ يَتَوَفَّرَ إِلَّا فِي الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

• الرِّسَالَةُ مِنَ الْأَخِ أَحْمَدَ مَهْدِي الْمَوْسَوِيِّ مِنَ الْعِرَاقِ، يَقُولُ:

يُخَاطِبُنِي بِأَنَّي ذَكَرْتُ فِي بَرَامِجِي لِقَاءَاتٍ لِبَعْضِ مَرَاجِعِ الشِّيْعَةِ مَعَ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَعْنِي فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى، فَتَسَاوَلَنِي هُنَا: لِمَاذَا لَمْ يَمْنَعِ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءَ مِنْ اسْتِلَامِ الْخُمْسِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ وَالَّذِي أَبَاحَهُ لِلشِّيْعَةِ؟ وَلِمَاذَا لَمْ يَمْنَعَهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ بِهَذِهِ الْأَمْوَالِ وَلَمْ يُذَكِّرْهُمْ بِكِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى إِسْحَاقِ بْنِ يَعْقُوبَ؟

تَوْقِيعُ إِسْحَاقِ بْنِ يَعْقُوبَ ذَكَرْتَهُ فِي أَحَادِيثِي وَبَرَامِجِي مِرَارًا وَكِرَارًا، وَمَا يَرْتَبِطُ فِي مَسْأَلَةِ الْخُمْسِ مَا جَاءَ فِيهِ بِخَطِّ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيْحَ

لشيعتنا وجعلوا منه في حلٍ إلى وقتٍ ظُهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث) السائل يسأل من أنني ذكرت في برامجي حوادث لمراجع لعلماء الشيعة التقوا بالإمام الحجة في زمان الغيبة، فيقول: لماذا لم يمنعهم من استلام الخمس؟ ولماذا لم يذكرهم بهذا الكتاب الذي أرسله إلى إسحاق بن يعقوب؟

أولاً: هذه الحوادث التي أذكرها أنا ويذكرها غيري لا نملك عليها دليلاً قطعياً على صحتها، وفي الوقت نفسه لا نملك دليلاً على عدم صحتها، حوادث، وقائع رويت وذكرت فنحن نذكرها بالعنوان المجمل، هذا أولاً.

وثانياً: نفس هذه الحوادث إذا ما ذهبنا وتتبعنا الكتب التي ذكرتها أو بعض الحوادث ليست موجودة في كتب وإنما تتناقل على الألسنة فإنها تُنقل بعدة صور، في هذا الكتاب تُنقل بصيغة معينة، في كتاب آخر تُنقل بصيغة ثانية مُمكن تكون بشكلٍ أكثر تفصيلاً، وفي مكان آخر بشكلٍ مُختصر فيها كلام هنا مُقتضب، فهذه القضية لا يُمكن أن نبنى عليها وأن نقول القضية جرت بهذه التفاصيل، ما أدرانا يُمكن أن الإمام حدثهم عن ذلك؟

ليس بالضرورة الذين وقَّعوا للقاء الإمام أن نقلوا لنا كُلَّ الذي جرى، فلربما ذكروا جانباً وأخفوا جانباً آخر، خصوصاً ومثل هذه الموضوعات مسألة اللقاء بالإمام في زمان الغيبة مسألة لا يُصدِّقها الناس، وربما تُذكر فيها تفاصيل تلك التفاصيل قد يحتفظ بها الشخص لنفسه ولا يُحدِّث الآخرين بها لما تجرَّ عليه من المشاكل والويلات، وبالمجمل هذه الحوادث مثلما قلت قبل قليل نحن لا نملك دليلاً قطعياً كاملاً على أنها وقعت، لأننا نجد نفس الحادثة تُنسب إلى أكثر من شخص، نفس الحادثة، بنفس التفاصيل، مرة تُنسب إلى (س) وأخرى تُنسب إلى (ص).

هناك أحداث في لقاء الإمام الحجة حين نتتبع هذه الأحداث في الكتب المختصة بهذا الموضوع نفس الحادثة مرة نجد هذه الحادثة تُنقل عن السيد مهدي بحر العلوم، وأخرى عن المقدس الأردبيلي نفس الحادثة، وأخرى تُنقل عن فلان الفلاني وهكذا، بعض الحوادث أنا وجدتها تُنقل عن أكثر من خمسة أسماء نفس الحادثة بنفس التفاصيل، قد تختلف بكلمة، بكلمتين، باسم شخص، ولكن كل التفاصيل موجودة. ومن أراد أن يُراجع الكتب التي تتناول هذا الموضوع فإنه سيجد ذلك واضحاً جداً.

فلذلك هذه الوقائع وهذه الأحداث أنا أو غيري على الأقل أتحدِّث عن نفسي أنا أنقلها بالمجمل، لا أملك دليلاً قطعياً على صحتها، كما أنني لا أملك دليلاً على عدم صحتها في نفس الوقت، وهي لا تتعارض مع منطق الكتاب والعترة، ولا تتعارض مع سيرة أهل

البيت، ولا يوجد فيها ما يُشير إلى شيءٍ يُخالف العقل، يُخالف المنطق، يُخالف الفطرة، فتُذكر لأجل تذكير النَّاس بالإمام الحُجَّة صلواتُ الله وسلامه عليه.

وهناك قضيةٌ لا بُدَّ من الالتفات إليها:

- من أنَّ زمان الحضور له قوانينه!

- وزمان الغيبة له قوانينه أيضاً!

حتَّى إذا أردنا أن نُلغي قوانين زمان الغيبة وأن نقول زمان الحضور وزمان الغيبة بالنسبة للإمام على حدِّ سواء والإمام يتصرَّف في زمان الغيبة كما يتصرَّف في زمان الحضور، في زمان الحضور أعني ليس زمان الظهور، الحضور، الحضور يعني كزمان الإمام الصَّادق، لا بُدَّ أن تُميِّز بين:

- زمان الحضور!

- زمان الغيبة!

- وزمان الظهور!

زمان الظهور: يعني حينما تنتهي الغيبة والذي يبدأ من لحظة ظهور الإمام، لتنفيذ مشروعه المهديِّ الأعظم.

أمَّا المراد من زمان الحضور: الزمان الذي يتصرَّف فيه الإمام المعصوم بنحو طبيعي بشكل طبيعي، النَّاس تدخل عليه وتخرج ويتحدَّث معهم بشكلٍ طبيعي، وقطعاً زمان الحضور بالنسبة للأئمة كان زمان تقيّة أيضاً وكان زمان مُداراة.

إذا ما رجعنا إلى الرِّوايات والأحاديث فإننا نجدُ حالاتٍ كثيرةً جداً للإمام لا يُبيِّن تمام الحقائق للذين حوله، وهو في زمن الحضور، وعندنا روايات ومصاديق كثيرة لست في مقام التطرُّق إلى كل صغيرة وكبيرة ولكن أي شخصٍ له أدنى اطلاع على سيرة أهل البيت صلواتُ الله عليهم فهناك الكثير والكثير من الحالات والمصاديق التي يكون فيها الإمام مُتحدِّثاً مع أقرب النَّاس إليه ولكنَّهُ لا يتحدَّث عن الموضوع بكل تفاصيله، بسبب شرائط الزمان، بسبب شرائط المكان، بسبب حالة المُتلقِّي، بسبب تفاصيل أخرى هي تخفى علينا مثلما تخفى الكثير من التفاصيل في الحوادث التاريخية في تاريخ هذا العالم، فهناك الكثير من التفاصيل تخفى علينا لأننا لم نكن شاهدين تلك الوقائع والأحداث. إذا كانت هذه الأمور تحدث في زمن الحضور فما بالك في زمن الغيبة!؟

• الرسالة - من الأخ العزيز حسن الكوفي- عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ألا أخبرك يا جعفر -والخطاب لجعفر الطيار- إنَّ ولدك يُسَلِّمُ الراية لولده -يُشير إلى الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهُ وسلامُهُ عليه- والسَّائل هل اليماني من ولد جعفر الطيار؟

لا نملك دليلاً على ذلك إذا ما أردنا أن نعود إلى أحاديث أهل بيت العصمة فإننا لا نملك دليلاً على ذلك، وإذا كان الحديث عن هذه الرواية بالخصوص هناك أكثر من شخصية ذُكرت في أحداث الظهور تُسَلِّمُ رايةً للإمام الحُجَّة عليه السَّلَام وليس الأمر محصوراً باليماني فقط، هناك أكثر من شخصية ذُكرت في الروايات تُسَلِّمُ رايةً للإمام الحُجَّة صلواتُ اللهُ وسلامُهُ عليه ومن جُملة هذه الشخصيات هي هذه الرواية تتحدَّث عن شخصية من ولد جعفر الطيار تُسَلِّمُ رايةً للإمام الحُجَّة، ولكننا لا نملك دليلاً على أنَّ اليماني من ولد جعفر. شخصية اليماني مع أنَّها مُدحت بشكلٍ واضحٍ وقويٍّ وصريحٍ لكننا لا نملك تفاصيلٍ عن مواصفات هذه الشخصية، لا نعرف اسمها، لا نعرف أوصافها الجسدية، ولا نعرف نسبها إلى أيِّ قبيلةٍ، إلى أيِّ مجموعةٍ ينتسب، لم ترد هذه المعاني في الروايات، الَّذِينَ كَتَبُوا عن هذا الموضوع وذكروا اسماً أو ذكروا نسباً أو أوصافاً هذه عملية تلصيق لرواياتٍ أخرى تحدَّثت عن أشخاص آخرين، لا نملك دليلاً على أنَّ تلك الروايات هي تتعلَّق بشخصية اليماني أبداً، شخصية اليماني شخصيةٌ ممدوحةٌ جداً، رايتهُ أهدى الرايات، لا نملك تفاصيلٍ عن نسبه ولا عن أوصافه.

• اقتراحُ من الأخ أبو عليِّ الحدَّاد من الديوانية:

بخصوص برامج تُبثُّ على قناة القمر الفضائية، تحياتي للأخ العزيز أبو علي الحدَّاد إذا كان يُشاهدني، بالنتيجة أذواق النَّاس مُختلفة ولا نستطيع أن نستجيب لكل الاقتراحات، بوجدنا أن نستجيب لكل الاقتراحات ولكن تبقى الأذواق مُختلفة، وهناك الوقت والإمكانات ومُلابسات العمل كلها تُرغمنا على أن نختار الطريقة والأسلوب الذي نُقدِّم فيه البرامج أو نختار نوع البرامج.

• ما هو حُكم تناول نبتة آياهواسكا لغرض التسلية هل هو حلالٌ أم حرامٌ؟

في الحقيقة لا أستطيع أن أقطع في الإجابة على هذا السؤال ولكنني سأجيبُ بالإجمال: هذه النبتة نبتة آياهواسكا هي كنبته لا يوجد دليلٌ شرعيٌّ على حُرمة استعمالها، مُختلف الشعوب في ثقافتها بحسب اختلاف البيئات مثلاً؛ في اليمن يستعملون القات بحسب بيئتهم وربَّما

في مناطق أخرى أيضاً، مثلاً في الهند، والقات نبات، وفي الهند مثلاً في شبه القارة الهندية يستعملون البان، ما يُسمّى بالبان وهي خلطة، خلطة نباتية أيضاً، وفي مناطق أخرى، في دول أمريكا اللاتينية يستعملون هذه النبتة، بما هي نبتة لا يستطيع أحد أن يُحرّمها، هناك كلامٌ بحسب ما أعرف بحسب اطلاع العام ولذلك قلت لا أستطيع أن أُعطي رأياً قاطعاً في هذه القضية، الذي أعرفه أنّ هذه النبتة تُعد من المُنشّطات وربما تؤدي إلى الهلوسة، إذا كانت هذه النبتة فعلاً في استعمالها تؤدي إلى الهلوسة وإلى الهلوسة القوية كما أعلم، فالهلوسة في حدّها هي ضررٌ كبير، تؤثر تأثيراً بالغاً على النظام النفسي للإنسان، إذا كانت هذه النبتة فعلاً حينما تُستعمل تؤدي إلى إصابة الإنسان بهلوسة قوية، كما أعلم الهلوسة القوية من الأضرار الكبيرة التي تُوجّه لطمّة قوية لمنظومة الإنسان النفسية، لأنّ الهلوسة القوية تجعل الإنسان يتصوّر أشياء لا وجود لها، مثلاً يسمع أصوات لا وجود لها، يشم روائح لا وجود لها، يرى أشياء لا وجود لها وهكذا. قضية الهلوسة قضية كبيرة جداً تؤدي إلى اختلال في منظومة النفس البشرية، إذا كانت هذه النبتة كما أعلم البعض يقول: يُمكن أن تكون علاجاً أنا لا أدري، ولكن الذي أعرفه أنّ هذه النبتة في الاستعمال العادي تؤدي إلى إصابة الإنسان بالهلوسة، إذا كانت هي هكذا فالهلوسة كما أعلم ضررٌ كبير فتحرم من هذه الجهة إذا فعلاً كانت تسبب هذا الأمر فإنّها تسبب ضرراً، وما يسبب ضرراً للإنسان يكون مُحرمًا، وأمّا هي كنبته بما هي نبتة فلا يوجد أيُّ دليلٍ على حرمتها وإذا لم يكن أيُّ إضرارٍ بالنفس في استعمالها يجوز أن تُستعمل، لكن إذا ثبتت هذه المعلومة لأنني أساساً لا رأيتها وإنما أسمع عنها، أقرأ عنها، يُتحدّث عنها مثلاً في برامج التلفزيون في بعض الأحيان، إذا كانت فعلاً تسبب الهلوسة القوية كما يقولون فإنّ الحرمة تأتي من هنا، لا بسبب النبتة بما هي نبتة لأنّها تؤدي إلى إضرارٍ بالنفس الإنسانية.

• أيُّهما أرفع مقاماً وأعلى رتبةً زينب الكبرى أم العباس عليهما السّلام؟

مثل هذه المضامين والمعاني نحن لا نملك عليها أدلةً قطعيةً واضحة.

أولاً: لأنّها لم تُبيّن لنا بشكلٍ صريحٍ وهذه أمورٌ غيبية.

وثانياً: نحن ما عندنا أحاديث وروايات وتفصيل كثيرة مثلاً عن عقيلة بني هاشم نحن لا نملك روايات وأحاديث كثيرة، عن العباس عليه السّلام.

إذا أردنا أن نجمع ما عندنا من روايات وأحاديث عن الاثنين فإنّها لا تصل إلى عدد أصابع اليدين، إذا جمعنا كل الروايات، كل الأحاديث التي وردت عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن عقيلة بني هاشم وعن أبي الفضل العباس فإننا لا نملك روايات بعدد أصابع اليدين روايات قليلة، هذا لا يعني أنّ الأئمة لم يتحدّثوا لم يُحدّثونا أنا أتحدّث عن

الموجود بين أيدينا، الموجود في المكتبة الشيعية، الموجود في مصادرنا، مع العلم ضاعت الكثير من أحاديثنا لكن نحن نتحدث عن الذي بين أيدينا، الموجود بين أيدينا إننا لا نملك الكثير من الأحاديث عن عقيلة بني هاشم وعن أبي الفضل العباس أحاديث قليلة جداً.

فمثل هذا السؤال والسؤال الذي بعده: أيهما أرفع مقاماً علي الأكبر أو الرضيع؟

نفس القضية هذه المسائل لم تُبين لنا في الأحاديث وهذه قضايا غيبية هذا من جهة، ومن جهة ثانية ما عندنا من الروايات ومن الأحاديث عندنا شيء قليل أحاديث محدودة.

لكنني هكذا أقول: من خلال هذه الأحاديث المحدودة يُمكن أن نستشرف معنى من المعاني ليس بالضرورة أن يكون قطعياً أو صحيحاً أبداً، ولكننا نستشرف المعنى، المراد من الاستشراف أننا ننظر من مكان بعيد جداً مكان بعيد، هناك فيما بيننا وبينه مسافة، يُمكن أن نتلمس فيما يرتبط بالسؤال الأول وأنا أقول هذا الكلام ليس كلاماً قطعياً وإنما هو استشراف من خلال ما عندنا من المعطيات، المعطيات المتوفرة بين أيدينا قليلة فحينما تكون المعطيات قليلة وناقصة النتائج ستكون ناقصة شيء طبيعي، ستكون حينئذ النتائج ليست كاملة ليست واضحة، ولكن في ضمن هذه المعطيات المحدودة، في ضمن ما بأيدينا من إشارات.

على سبيل المثال: نحن ما عندنا مثلاً زيارة عن المعصومين لعقيلة بني هاشم، ما عندنا ولا زيارة، هذه الزيارات التي تقرأونها هذه زيارات كُتبت في السنوات الأخيرة، في العقود الأخيرة كُتبت هذه الزيارات، ما عندنا نص في كتب المزارات، أنا إلى الآن لم أشاهد نصاً في كتب المزارات المتوفرة عندنا زيارة لعقيلة بني هاشم عن المعصومين، الزيارات المتوفرة هذه كُتبت، البعض منها كتبها بعض العلماء العرب، والبعض منها كتبها بعض العلماء من غير العرب، وأعتقد من الإيرانيين والعجمة قاتلة فيها إلى أبعد الحدود قاتلة، فلا نملك نصاً.

العباس عليه السلام عندنا زيارة واحدة للعباس هذه الزيارة المعروفة، قطعاً هناك زيارات مختصرة قصيرة تُذكر مع زيارة سيّد الشهداء وعلي الأكبر والشهداء، لكن لا توجد عندنا زيارة طويلة مفصلة للعباس إلا هذه الزيارة المعروفة، فلذلك المعطيات التي بين أيدينا مُعطيات محدودة.

مع هذه المعطيات المحدودة الذي يُمكن أن نستشرفه عقيلة بني هاشم أعلى رتبة وأعلى مقاماً من أبي الفضل العباس، وأنا أقول هذا الكلام استشرافاً لمعطيات ليست كاملة.

وعليُّ الأكبر صلواتُ الله عليه أعلى منزلةً من الرضيع هذا الذي نستشرفه من النصوص التي بين أيدينا.

ونحن لا نملك كل المعطيات لكنني ما أردت أن أترك الأسئلة من دون جوابٍ وكثيرون يُلحّون على مثل هذه المسائل، ولا أعتقد أنها مُهمّةٌ جداً، نحن نتعامل مع عقيلة بني هاشم، مع أبي الفضل العباس، مع السيِّدة المعصومة، مع سائر أولادهم المُطهَّرين هؤلاء هم أبواب أهل البيت نرتبط بهم على هذا الأساس وتلك شؤوناتهم الخاصة ما أدرانا بها.

● السؤال الثالث: تقول الرواية: إنّ جعفر وحمزة -المشار إلى جعفر الطيار- إنّ جعفر وحمزة عليهما السّلام أفضل من الأنبياء، إذا كان كذلك فكيف نفهم أفضلية اللامعصوم على النّبي المعصوم؟ سؤال من العراق، مرتضى الغزّي.

الرّواية هكذا وردت في الكافي الشّريف: (جعفر الطيار وحمزة هما الشاهدان على الأنبياء) الرّواية هكذا وردت في الجزء الثامن، في كتاب الروضة: من أنّ جعفر الطيار وحمزة هما الشاهدان على الأنبياء والشاهدان للأنبياء، وقطعاً هذا المضمون يُشير إلى أفضليتهما.

الرّواية هكذا تقول حتّى تتضح الفكرة، الرّواية عن الإمام الصّادق والإمام يُحدّث أصحابه: من أنّ نوحاً النّبي في يوم القيامة لمّا يقف في ساحة الحساب فيطلب منه أن يأتي بشاهد يشهد له على نُبوّته، فيأتي إلى النّبي صلّى الله عليه وآله فيطلب شاهداً على نُبوّته، فيأمرُ النّبي كما في الرّواية جعفرأ وحمزة أن يشهدا لنوح النّبي، والإمام يقول: فحمزة وجعفر هما الشاهدان على الأنبياء.

فهذا السّائل يسأل: النّبي... وعليّ أين؟ قال: إنّ عليّاً أعلى شأنًا من ذلك، فهؤلاء حمزة وجعفر هم الشهداء على الأنبياء.

السّائل هكذا يقول: إذا كان كذلك فكيف نفهم أفضلية اللامعصوم يعني حمزة وجعفر على النّبي المعصوم باعتبار نوح وسائر الأنبياء الآخرين؟

هناك نقطةٌ مُهمّةٌ جداً وهي مُركّزةٌ بشكلٍ واضحٍ في ثقافتنا الشّيعيّة، هذه النقطة ما هي؟

نحن دائماً دائماً نُقارن بين أئمّتنا وبين الأنبياء، وهذه المقارنة مُقارنةٌ باطلة، لأنّ الأنبياء من شيعة الأئمّة لا يُقارنوا بهم، هذه القضية نشأت بسبب علم الكلام، فالشّيعيّة تُجادل المخالفين بقواعد علم الكلام لأجل إثبات فضيلة الأئمّة يستدلّون مثلاً بفضائل الأنبياء في القرآن، فهي في الأساس لأجل المحاجبة مع المخالفين وليست أن تكون أساساً لبناء

عقيدتنا، ولكنّ الذي حدث هو هذا، وإلا لا وجه للمقارنة بين الأنبياء وبين المعصومين الأربعة عشر، لا وجه للمقارنة، المقارنة باطلّة هنا لا وجه لها، لا يُمكن.

مثلاً هل مثلاً يُمكن مثلاً، الأمثلة تُقرب من وجه وتُبعّد من وجه، لا يُمكن أن تُقارن مثلاً بين الحائط والإنسان فتقول الإنسان يُبصر والحائط لا يُبصر، هذه مُقارنة باطلّة، أساساً الحائط لا يوجد فيما بينه وبين الإنسان نقطة التقاء، المقارنة لا بُدّ أن تكون بين أطراف تلتقي في شيءٍ كثير وتختلف وتتمايز في أشياء أخرى، قد تتمايز في أشياء كثيرة وقد لا تتمايز في أشياء كثيرة ولكن في النهاية إنّها تتفق في أشياء كثيرة، المقارنة هكذا تكون وإلا لا معنى للمقارنة بين الإنسان وبين الحائط ونقول الإنسان عنده حاسة شم، الحائط ما عنده حاسة شم، الإنسان يسمع، الحائط ما يسمع، هذه مُقارنة خاطئة، هذه لا يُقال لها مُقارنة منطقية، لا يُمكن المقارنة بين الحائط والإنسان، لا بُدّ أن تُقارن بين الإنسان والإنسان.

أن تُقارن مثلاً بين الإنسان والحيوان باعتبار هناك نقاط تلاقي، الحيوان عنده جسم مُتحرّك وحساس، الإنسان أيضاً عنده جسم مُتحرّك وحساس، الحيوان عنده طبيعة نامية ينمو، الإنسان عنده طبيعة نامية، هناك نقاط كثيرة يتشابه فيها الإنسان مع الحيوان يُمكن أن نقوم بعملية مُقارنة بين الإنسان والحيوان.

المقارنة بين الأنبياء وبين المعصومين الأربعة عشر لا معنى لها، إنّني أتحدّث بمنطق الكتاب والعترة لا أتحدّث بمنطق علم الكلام الذي صار أساساً للعقائد الشيعيّة في زمن الغيبة الكبرى، علم الكلام في زمان الأئمّة كان علماً لمجادلة المخالفين فقط وبعد ذلك على عالم الكلام أن يُلقي بعلمه في المزبلة، فإذا أراد أن يدخل إلى ساحة أهل البيت عليه أن يجمع هذه الزبالة ويُلقيها في المزبلة وبعد ذلك يدخل إلى ساحة أهل البيت كي يُفكّر بالأسلوب الذي يُريد منّا أهل البيت أن نُفكّر به، المشكلة أنّ هذه المزبلة صارت هي أساساً لعقائدنا! هذا هو الموجود ولذلك نشأت هذه الثقافة فصار شيئاً طبيعياً أن تُقارن بين الأنبياء وبين المعصومين الأربعة عشر.

بل ذهب من ذهب من مراجع الشيعة من الأموات ومن الأحياء الذين يُقلّدون الآن إلى أفضلية أولي العزم على المعصومين الأربعة عشر باستثناء النبي، إلى أفضلية أولي العزم على الزهراء والأئمّة المعصومين، من الأموات وحتى من الأحياء المعاصرين الآن، وهذا الخلل ناشئ من هذه القضية.

هذا السؤال مردهُ إلى هذه الثقافة: فكيف نفهم أفضلية اللامعصوم على النبي المعصوم؟!!

السؤال هُنا: الأنبياء من غير نبيِّنا عصمتهم مُطلقة؟ أبدأً، لو كانت عصمتهم مُطلقة لَمَا تحدَّث القرآن هذه سورة البقرة، فماذا نقرأ في سورة البقرة؟ وواضح ليس في سورة البقرة فقط هذه من بديهيات عقائدنا من أن الله فضَّل الرُّسل بعضهم على بعض، هناك تفضيلٌ للرُّسل فضَّل بعضهم على البعض الآخر، هذا التفضيل على أيِّ أساس؟ هذا التفصيل على أساس اختلاف مراتبهم في عصمتهم وعلى اختلاف مراتبهم في علمهم.

علينا أن نُفرِّق بين العصمة في السلوك وبين العصمة المطلقة، الأنبياء طرّاً عندهم العصمة في السلوك، مُرادى من العصمة في السلوك ما هو؟ أخلاقهم كاملة، طاعاتهم كاملة، هم لا يتركون واجباً، لا يفعلون مُحَرِّماً أصلاً لا يفعلون مكروهاً، لا تصدر منهم القبائح، سلوك الإنسان في أخلاقه، في خصاله، في مُعاملاته، في آدابه، حتّى في الآداب التي ترتبط في العرف.

ولكن العصمة في العلم هل أن الأنبياء يعلمون كل شيء؟ قطعاً لا، العصمة المطلقة فقط في المعصومين الأربعة عشر الذين يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن، (وَلَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا) حتّى وهذه التعابير هذه تعابير ضيقة، هذه التعابير ضيقة ولكنَّ الناس اعتادت على أن تتعامل معها لأنّها وردت في الروايات، من أنّهم يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن، وإلا العبارة الواضحة والواسعة: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ).

فحينما تكون العصمة ليست مُطلقةً فحينئذٍ يُمكن أن يكون غير المعصوم في جهةٍ من الجهات هو أفضل من هذا النَّبي المعصوم، لا يوجد هُناك أدنى مانع خصوصاً إذا أردنا أن نعود إلى الروايات والتي تُبيِّن لنا الأساس الذي يتم فيه التفاضل:

الأساس الأوّل: (إنَّ أمرنا صعبٌ مُستصعبٌ لا يحتمله إلا نبيٌّ مرسل فإنَّ من الأنبياء من ليس بمرسل -فهناك الآن تفريق فيما بين الأنبياء- لا يحتمله إلا نبيٌّ مرسل -والإمام يقول: فإنَّ من الأنبياء من ليس بمرسل- إذا الميزان ما هو؟ الميزان العلاقة بهم، ففرِّق بين النَّبي المرسل والنَّبي غير المرسل، ونفس الشيء الأنبياء المرسلون هم أيضاً على مراتب -وإلا ملكٌ مُقرَّب فإنَّ من الملائكة من ليس بمُقرَّب، وإلا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان- فإنَّ من العباد من ليس مُمتحناً أيضاً.

ولكن في أفقٍ آخر وهو أعلى: لا يحتمله لا نبيٌّ مرسل ولا ملكٌ مُقرَّب ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، فمن يحتمله؟ قال: من شئنا، من شئنا هذه ليست مُرتبطةً لا بالأنبياء ولا بالملائكة ولا بأولئك الذين امتحنت قلوبهم للإيمان، هذه القضية راجعةٌ للمعصوم، من شئنا، عملية الاختيار هُنا راجعةٌ للمعصوم، التفضيل هُنا راجعٌ إليه، ميزان التفضيل جذره هو

علاقة الشَّيعة بالمعصوم، إن كان الشَّيعة من الأنبياء المرسلين أو من الملائكة المقرَّبين أو من العباد الممتحنين الذين امتحنت قلوبهم للإيمان، والاصطفاء بأيديهم.

أصلاً معنى المصطفى ما هو؟ حين نتحدَّث عن نبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَقُولُ المصطفى، صحيحُ المعنى اللغوي المصطفى يعني المختار من الاصطفاء، من الاختيار، يعني هو مُختارٌ، هذا في حدود اللغة.

أمَّا إذا أردنا أن ندخل في تفاصيل الآيات والرِّوايات: المصطفى هو الأساسُ في اصطفاء الخلائق، هذا هو المراد من المصطفى.

لُغَةً: المصطفى هو المختار.

لكن إذا أردنا أن ندخل في تفاصيل الرِّوايات وفي تفاصيل ما حدَّثونا به عن مقامات النَّبيِّ نبيِّنا الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يكون هو الأساس الذي يتم به وعليه وبواسطته يتم الاصطفاء.

يعني إذا أردنا أن نُقرِّب المعنى بمثالٍ حسي، والأمثلة الحسية تُقرِّب في جانبٍ وتُبعِّد في جانبٍ آخر: المصطفى يعني هو الفلتر الأعظم الذي يُفلتر به الوجود هذا هو المراد من المصطفى، إذا أردنا أن نعود إلى الرِّوايات وإلى التفاصيل وكيف أنَّ الله قد خلق الأنبياء، إذا أردنا أن نعود إلى هذه الرِّوايات وكيف أنَّ الله قد خلق الملائكة، وكيف أنَّ الله قد خلق آدميين، كيف خُلِقوا وما علاقة خلقهم بحقيقة المصطفى؟ كل هذه المضامين تُشير إلى هذا المعنى الذي أشرتُ إليه قبل قليل من أنَّ أساس الاصطفاء في الكائنات هو علاقة هذه الكائنات بالمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، فإذا شاءوا لأحدٍ أن يكون هو الأقرب إليهم فهذه المنزلة هي المنزلة الأعلى ولا تُقاس بهذه المصطلحات الكلامية المعصوم واللامعصوم والتي هي مزيجٌ من فكرٍ تسرَّب إلينا مثلما قلت قبل قليل من علم الكلام الذي جاءنا من ساحة المخالفين.

مُدَاخَلَةٌ: مُدَاخَلَةٌ شَيْخَنَا عَلَى هَذَا السُّؤَالِ مُدَاخَلَةٌ بَسِيْطَةٌ..

الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزْرِي: تَفَضَّلُوا..

مُدَاخَلَةٌ: السَّأَلُ كَانَ أَصْلًا، الْمَقَارَنَةُ مَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَبَيْنَ الْغَيْرِ مَعْصُومِينَ أَصْلًا، وَلَكِنْ لِأَنَّ أَدَمَ فِي زِيَارَةِ وَارِثِ كَيْفَ يَرِثُ الْمَعْصُومَ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَرَاثَ آدَمَ) تَقْصِدُ لَا يُقَارَنُ بِهِ وَلَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِهِ بِإِمْكَانِكُمْ حُلَّ هَذَا الْإِشْكَالِ؟

السَّيِّخ عبد الحليم الغزِّي: هذا ما هو بإشكال أبدأً، هُنَاكَ مقاماتٌ بشريَّةٌ للمعصومين الأربعة عشر ومن هذه المقامات البشريَّة للمعصومين الأربعة عشر تنقُل أنوارهم في أصلاب وأرحام مُطَهَّرة، في نفس الزيارة أنت إذا تقرأ فالزيارة تشرحُ هذا المعنى: (أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ - هذه هي الأصلاب الشامخة التي مرَّ ذكرها في أوَّل الزيارة، في نفس زيارة وارث- أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ) هذا المعنى أو هذا القانون جيء بأمثلةٍ توضيحيةٍ في بداية الزيارة، فهذه عملية تنزُّل في هذا العالم الأرضي وليست القضية ناظرة على مسألة الأفضلية أو حاجة الأفضل إلى غير الأفضل أبدأً، إذا كانت الصورة واضحة سيِّدنا وإذا في بالك شيء تفضل.

مُدَاخَلَةٌ: لا هي الصورة ما نقدر نطبقها على واقع الدين الصورة كونية أبعد من هذا؟

السَّيِّخ عبد الحليم الغزِّي: لا احنه الآن في هذه النصوص وفي الزيارات، النصوص والزيارات هي بمثابة يعني الآن مثل ما موجود في الجمعيات الخيرية في الأحزاب هُنَاكَ أدبيات، هُنَاكَ بروشورات للتعريف بهذه الجمعية أو بذلك الحزب أو بهذه المؤسسة، هذه نصوص وضعت لعامة الشيعة، روعي فيها المستوى العام والخطاب العام، والشيعة تتواصل من خلال هذه النصوص قطعاً إذا افترضنا أنها قرأتها وتدبَّرت فيها بحسب ما هو المفترض من أنهم هكذا يفعلون، فهذه تكون وسيلةً علميةً ومعرفيةً لهم، فقطعاً تكون المضامين والمطالب الموجودة فيها ناظرة إلى هذا المستوى، مثل ما في خطبة الإمام الحُجَّة نفس هذا المضمون سيذكره الإمام، الإمام سيخطب في المسجد الحرام وسيخطب أيضاً بين النَّجف وكربلاء ويقول: أَنَّهُ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ آدَمَ فَأَنَا أَوْلَى بِآدَمَ، وَمَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى بِنُوحٍ، وَمَنْ كَانَ يَحْتَجُّ بِإِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ، بِاعْتِبَارِ هَذَا الْخُطَابِ هُوَ خُطَابٌ لِلنَّاسِ، هَذِهِ الْمَضَامِينُ مَوْجُودَةٌ فِي خُطَابِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فِي خُطَابِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ بَيْنَ النَّجْفِ وَكَرْبَلَاءَ، مَوْجُودَةٌ فِي زِيَارَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسِ الشَّيْءِ، نَفْسِ هَذِهِ يَا وَرَاثَ يَا وَرَاثَ إِذَا قَرَأْنَا زِيَارَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسِ الْكَلَامِ مَوْجُودَةٌ فِي زِيَارَاتِ الْأَمِيرِ، فِي زِيَارَاتِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، هَذِهِ نَازِرَةٌ إِلَى الْمَسْتَوَى الَّذِي يُخَاطَبُ فِيهِ الْمُخَاطَبُونَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْءِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ، مَا كُلُّ نَصٍّ مِنَ النُّصُوصِ هُوَ نَازِرٌ إِلَى الْمَعَانِي الْغَيْبِيَّةِ الْعَمِيقَةِ جَدًّا، مَا كُلُّ النُّصُوصِ هَكَذَا أبدأً، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ النُّصُوصِ تُخَاطَبُ الْمَتَلْقَى فِي الْمَسْتَوَى الْعَامِ الْمَوْجُودِ، وَهَذَا وَاضِحٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الزِّيَارَاتِ الشَّرِيفَةِ، فِي بَعْضِ الزِّيَارَاتِ أَصْلًا الْعِبَارَاتُ قَدْ يَكُونُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْإِنْتِقَاصِ لِمَقَامَاتِ الْأَيْمَّةِ فِي بَعْضِ الزِّيَارَاتِ يَظْهَرُ هَذَا الْمَعْنَى، أَنَا لَا أَقُولُ هُوَ إِنْتِقَاصٌ وَإِنَّمَا هَذَا الْخُطَابُ بِمَسْتَوَى الْمَتَلْقَى، وَهَذَا نَفْسُهُ فِي نَفْسِ هَذَا السِّيَاقِ.

مُداخلة: شيخنا العزيز، العلي اللاهية اللي ظهرت في زمن الإمام عليّ عليه السّلام وحاربهم الإمام يعني شنو الفرق اللي كان ينادون بيه؟ أيضاً كانوا هم يقولون أن أنت إحدى تجليات الخالق أو أنك يعني..

الشّيخ عبد الحليم الغزّي: لا الفرق، الفرق المغالية في زمن الأمير هي الفرقة السبائية، التي أسّسها عبد الله بن سبأ، وهؤلاء...

مُداخلة: هم نفسهم العلي اللاهية يُطلق عليهم العلي اللاهية أو الذين.. العلويين..

الشّيخ عبد الحليم الغزّي: هذا الإطلاق أُطلق بعد ذلك، يعني أوّل فرقة هي الفرقة السبائية التي أسّسها عبد الله بن سبأ، هناك من العلماء من يقول من أنّه شخصية وهمية، هذا الرأي تسرّب إلى علماء الشيعة من المستشرقين، وإلا نحن عندنا في الروايات عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية موجودة وهو الذي أسّس الفرقة السبائية.

الفرقة السبائية تقول: من أنّ أمير المؤمنين هو الأوّل الذي لا أولية لأوليته، ولا آخريته لآخريته، ما قالت من أنّه هو من تجليات الله، ما أنا وأنت وكل شيء هو من تجليات الله ولكن كل بحسبه، ما كل شيء هو من تجليات الله.

ما هي التجليات؟ التجليات آيات الله، التجليات علامات الله، التجليات هي نعم الله، التجليات هي أفعال الله، هي هذه التجليات، التجليات لها مراتب ولها صور، ما نحن كلنا من تجليات الله، هناك مراتب، هناك التجلي الأعظم وهناك مراتب أخرى.

الفرقة السبائية بالضبط عقائدها عقائد النصيريين الآن الموجودين في سوريا والموجودين في تركيا، والموجودين في لبنان، وفي العراق مثلاً الذين يُعرفون بالكاكائية، في إيران أيضاً موجودون معروفون في الوسط الإيراني حق براست، هؤلاء يقولون من أنّ علياً صلوات الله عليه الذات الأولى التي لا أولية لأوليته، ولا آخريته لآخريته، هؤلاء هم الذين عرفوا في زماننا بالعلي اللاهية، هذه هي نفس الفرقة السبائية ثمّ بعد ذلك تحوّلت إلى الفرقة الخطابية، والفرقة المغيرية، والفرقة الشعيرية، فرق عديدة والبيانية إلى أن وصلت على الفرقة النصيرية، يعني عبر التاريخ خرجت شخصيات وأسّست فرقاً على نفس هذا المستوى من التفكير إلى أن وصلت إلى الفرقة النصيرية والتي هي الآن موجودة في أيامنا.

• سؤال آخر: تحتفل العوائل العراقية بعيد زكريا في أوّل أحد من شهر شعبان ما مدى شرعية هذا العمل؟

إن كان السؤال من جهةٍ فقهيةٍ دينيةٍ: هذا الأمر لا صلة له بديننا لا من قريبٍ ولا من بعيد، لا يوجد عندنا في تشريعاتنا في الأيام المندوبة للصيام هذا اليوم، يستحبُّ صيام شهر شعبان كاملاً أو هناك أيامٌ مُعيَّنة الأيام البيض، أول الشهر، وسط الشهر، آخر الشهر، هناك أيامٌ ذُكرت في الروايات يُستحب صيامها لم يُذكر في رواياتنا وفي أحاديثنا وفي أحكامنا من أنّ يوماً يُسمّى بهذا اليوم بعيد زكريا في أوّل أحد من شهر شعبان هذا الأمر لا علاقة له بمنهج الكتاب والعترة إطلاقاً، ما عندنا لا عين ولا أثر حول هذا الموضوع. عيدٌ قديمٌ في العراق وبحسب ما أعرف الذين يصومون في هذا اليوم عادةً النساء الذي أعرفه هكذا، لكن لا صلة له بمنهج أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

إذا كان النَّاس يحتفلون بهذا العيد احتفالاً اجتماعياً لا بعنوان التشريع، ولا بعنوان الدين، ولا بعنوان العقيدة، ربّما قد لا يكون هناك إشكال ولكن إذا حوّل إلى طقسٍ ديني فهذا الأمر لا صلة له بديننا لا من قريبٍ ولا من بعيد.

• هذه مجموعة أسئلةٍ من الأخ العزيز أبو مسلم المفرجي، الوقت لا يكفي للإجابة على كل الأسئلة سأخذ سؤالاً من هذه الأسئلة وقد تكرر في أكثر من ورقةٍ من هذه الأوراق التي بين يدي فيما يرتبط في الانتخابات في العراق تكرر هذا السؤال وسأختاره من ورقة الأخ العزيز أبو مسلم المفرجي.

هناك من النَّاس -ربّما وأتحدّث عن الوسط العراقي، إذ ربّما فيكم من لا علاقة له بهذا الموضوع أو ربّما من الذين يُشاهدون هذه الندوة بعد ذلك على التلفزيون أو الإنترنت لا شأن له بالانتخابات في العراق، قد يكون هذا الكلامُ خاصاً بالعراقيين- هناك من النَّاس من يُريد أن يُقاطع الانتخابات في العراق -هذه حُرِيَّة، النَّاس من حقّهم أن يُقاطعوا الانتخابات- وحجّتهم في ذلك من أنّ الأمور لن تتحسن الأمور كانت سيّئة والآن هي سيّئة وستبقى سيّئة إن لم تكن ستذهب بالاتّجاه الأسوأ، ومن أنّ الوجوه السابقة هي التي ستعود وإذا ما حدث تغييرٌ أو تبديلٌ لتحسين الصورة لبعض الوجوه، الوجوه الرئيسة المتحكمة بالمشهد هي هي.

إذا كان التفكير بهذا المنطق الموقف قد يكون صحيحاً، إذا كُنّا نُفكّر بهذا المنطق وهو فعلاً هو هذا الموجود، هو الموجود هو هذا، الأوضاع كانت سيّئة والآن هي سيّئة وستبقى سيّئة بحسب المعطيات المتوفرة بل تذهب إلى الأسوأ الواقع يقول هكذا، واحنا أولاد الكريه وكل من يعرف أخيه، القضية واضحة ومعروفة لدينا، إذا كان التفكير بهذا المنطق النَّاس من حقّها أن لا تذهب إلى الانتخابات لأنّ الأمور سيّئة والنتائج هي أيضاً سيّئة، وفعلاً الوجوه هي نفس الوجوه وإنّما حدث تغيير على سبيل الارتوش، لكن إذا أردنا أن نُفكّر

بشكلٍ أبعد من هذا التفكير تكون عملية الاشتراك في الانتخابات خصوصاً للشبيعة على الأقل إذ أنني لا أعتقد أنّ خطابي سيكون مسموعاً في الوسط السنّي مثلاً أو في الوسط الكردي على الأقل في الوسط الشيعي لمن يوافقني على ما أقول، إذا أردنا أن نُفكّر بطريقةٍ أخرى وهي الطريقة التي أفكّر فيها، إذا أردنا أن نُفكّر بطريقةٍ قد قد أقول قد مع قد وقد إذا جاءت قبل الفعل المضارع كما يقول علماء البلاغة تُفيد التقليل، قد أصفها بالمستوى الاستراتيجي في التفكير، إذا أردنا أن نُفكّر بهذه الطريقة:

أولاً: إذا لم نشترك في هذه الانتخابات بغضّ النظر عن الجهة التي سينتخبها المنتخب تلك قضيةً شخصيةً راجعةً إليه، إذا لم نشترك سيؤدّي هذا إلى إضعاف العملية السياسية التي حدثت بعد سقوط النظام البعثي المجرم وإضعاف هذه العملية يفتح الباب للدكتاتورية من جديد بأيّ شكلٍ أكانت دكتاتوريةً بعثيةً وهذا مُستبعد أم كانت دكتاتوريةً دينيةً أم كانت دكتاتوريةً شخصيةً من أيّ شكلٍ من الأشكال، عدم المشاركة في الانتخابات يؤدّي إلى إضعاف العملية السياسية التي نعرف قبائحها جميعاً، نعرف قبائحها ونعرف سيئاتها ولربّما أنا

من سيئاتها وقبائحها أكثر منكم جميعاً، الاشتراك في الانتخابات يؤدّي على الأقل إلى المحافظة على هذه العملية السياسية التي هي على الأقل برأيي أنا وبرأي أمثالي ممّن لا قوا الأمرين في ظل النظام الدكتاتوري البعثي وكل شخصٍ يتحدّث بحسب مصالحه، ربّما هناك من الناس من كان مُنعماً في ذلك الزمان، كل مجموعةٍ تتحدّث بحسب مصالحها، لماذا نحن هكذا نتبرّع ونتحدّث عن مصالح الآخرين؟ كلٌّ يتحدّث عن مصالحه، نحن بحسب مصالحنا في الواقع الشيعي وفي الجوّ المتديّن هذه العملية السياسية برغم قبائحها وسيئاتها أفضل لنا بكثيرٍ من أن تعود الدكتاتورية بأيّ شكلٍ من أشكالها، فحينما نُشارك في الانتخابات يؤدّي ذلك إلى تقوية هذه العملية السياسية، بغضّ النظر أنا أتفق مع الحزب (س) أختلف مع الحزب (ص) تلك قضيةٌ أخرى، مثلما قلت قبل قليل من أنني أريد أن أفكّر بطريقةٍ أصفها بطريقةٍ استراتيجيةٍ في التفكير، هذا أولاً.

وثانياً: برغم كل السيئات، برغم كل السيئات ولكن إذا أردنا أن ننظرَ بطريقةٍ استراتيجيةٍ أيضاً للأمور هذه الانتخابات أفضل من سابقتها، والتي ستأتي ستكون أفضل من هذه، إذا نظرنا بالمنظار الأوّل وأن يقول لي قائل الأشخاص هم الأشخاص والمفاسد هي المفاسد أتفق معهم، لكنني ما نظرت إلى هذه القضية من هذا المنظار.

أنا أقول لكم: الآن هناك مسألة على الأقل أنتم الذين تعيشون في البلدان الغربية أنتم وأشباهكم، نحن وأشباهنا الذين يعيشون في البلدان الغربية يتحسسون هذه القضية، والذين عاشوا في بلدان عربية أو إسلامية اشتراكية قومية دينية وجرّبوا عملياً الآن على أرض

الواقع، عملياً الآن على أرض الواقع الأنظمة التي تحترم الإنسان إلى أبعد حد هي الأنظمة الغربية الديمقراطية، هذا ما أنتم تعرفونه، أنتم، نحن، الذين عشنا في البلاد الغربية، في الولايات المتحدة الأمريكية، في كندا، في أوروبا الغربية، في أستراليا، هذه الدول التي يحكمها النظام الديمقراطي هذه حقيقة، هناك من يكذب على نفسه ويقول الدول الإسلامية كذا وكذا، فلنصدق مع أنفسنا مرة واحدة، هذه الأنظمة هي الأنظمة الوحيدة في العالم التي تحترم الإنسان إلى أبعد حد، لا أريد أن أقول إنها تحترم الإنسان في جوٍّ مثالي، لا توجد المثالية على الأرض، ولكن في أيِّ مكانٍ الآن في العالم يُحترم فيه الإنسان إلى أبعد حدٍّ هو في هذه الأنظمة، في هذه الأنظمة الديمقراطية، هذا هو الموجود، يوجد عندك غير هذا أو لا، في الدول العربية الإسلامية، غير العربية، غير الإسلامية التي حُكمت بأنظمة دينية من أيِّ دين، من أيِّ مذهب، بأنظمة قومية، بأنظمة اشتراكية، بأنظمة ديكتاتورية شخصية، بأنظمة العوائل المالكة، بأيِّ نظامٍ حُكمت، الإنسان فيها مُهانٌ إلى أبعد الحدود، حقوقه مهتوكةٌ إلى أبعد الحدود، وما يناله إنما هو عطاءٌ من الحاكم، ما يناله من حقوقه إنما هو عطاءٌ ونعمةٌ وفضيلةٌ وبركةٌ تتدفقُ عليه من يد الحاكم الطاهرة المباركة العزيرة الجليلة، ما هو هذا الذي نحن عشناه وجربناه وجربناه آباؤنا وأجدادنا والحكاية هي الحكاية إلى يومنا هذا، فلنصدق مع أنفسنا مرة واحدة، الأنظمة التي تحترم الإنسان هي الأنظمة الديمقراطية، الآن في العراق هذه تجربة تجربة ناقصة تجربة مُعبأة بالأخطاء، بالعيوب، لكن على الأقل موسومة بهذه السمة.

مِمَّا أعدّه إشارةً أنّ هذه الانتخابات أفضل من السابق لا بلحاظ الأشخاص ولا بلحاظ البرامج، برامج عود احجي لك وياها لا برامج ولا هم يحزنون، هذه القضية نحن نعرفها، لا توجد برامج ولا يوجد تغيير في الأشخاص وذاك الطاس وذاك الحمام ما راح يتغير شيء، ولكن ولكن ولكن الذي تغيّر شيئان:

الشيء الأول: ثقافة المجتمع العراقي تطوّرت، صحيح المجتمع العراقي مغلوب على أمره، نحن الآن لا نريد أن ندرس واقع المجتمع العراقي ولكن ثقافة المجتمع العراقي مُفردات الديمقراطية، مُفردات العمل السياسي، طبيعة العمل الإعلامي، هذه تغيّرت، إذا كان هناك من العراقيين إذا كان وما أعتقد موجود ولكن نقول إذا كان ربّما، إذا كان هناك ناس بيها خير يُمكن أن تشتغل للانتخابات القادمة من الآن، وإلا هذه الانتخابات أيضاً من جُملة الخسائر، لكن الآن توجد مُفردات موجودة للذي يرصد الساحة الاجتماعية والساحة السياسية العراقية توجد مُفردات يُمكن أن نبني عليها يُمكن وخصوصاً للشباب، يُمكن للشباب العراقي أن يقتنصها من الآن وأن يعمل لا باتجاه هذه الانتخابات، هذه الانتخابات لأنّه مُستبعد، هو في الحقيقة في أجوائنا الدينية ما هو مُستبعد ولكن مُستبعد الشباب الآن

في الدورة القادمة يبقون، وإن كان والله مُمكن ينامون على قلوبنا مثل الطابوقة مُمكن هذا أيضاً بلوكة وتنام، لكن مُستبعد جيل الشياب على الانتخابات القادمة، مُمكن يقل هذا، هذه البلوكة النائمة على الناس مُمكن شوية ترحزح.

قلت هناك نقطتان:

النقطة الأولى: هناك تغيّر في ثقافة المجتمع العراقي، في مفردات العمل السياسي، في مفردات الثقافة الإعلامية، في الجوّ الديمقراطي، تولدت جرأة عند الأجيال الجديدة، وإلاّ الجيل القديم اغسل ايدك من عنده، الجيل القديم نحن إلى الآن، نحن من الجيل القديم نحن الآن إذا نشوف الشرطي بالشارع هنا في أوروبا نخاف من عنده وما عندنا مشكلة، لكن نحن رُبينا بهذه الطريقة، هكذا نشأنا في مُجتمعات هذه طبيعتها، هذه النقطة الأولى.

والنقطة الثانية: الأحزاب الدينية الشيعية والسنية على حدّ سواء وجهان لعملة واحدة نفس الشيء الأحزاب الشيعية أو السنية، لا شأن لنا بالأحزاب السنية، الأحزاب الشيعية الدينية، الأحزاب الشيعية الدينية أرغمت أنوفها على تغيير واقعها، أرغمت إرغام، هذا الإرغام على تغيير واقعها، هناك ملاحظتان واضحتان، أنا قلت إذا أردنا أن نُفكّر بطريقة استراتيجية لا بهذه الطريقة السطحية، التي ينظر فيها الإنسان إلى مصلحته الشخصية، ومن حقّ قائل يقول لي الآن أنتم عايشين هناك مرتاحين بأوروبا وجاي أنت تنظر، من حقّه أن يقول هذا صحيح، وإن كان هذا التنظير ليس تنظيراً ترفيلاً، الكلام الذي أقوله ما هو من التنظير الترفي، هذه حقائق علمية، هذه نتائج من دراسة الواقع، وأمّنتا يقولون: في وصف علمائهم، في وصف فقهاءهم، يشترطون فيهم أن يكونوا من أكثر الناس معرفةً بزمانهم، وهذا جزء من معرفة الزمان.

النقطة الثانية التي قلت من أنّ الأحزاب الدينية الشيعية أرغمت أنافها على أن تُغيّر شيئاً من واقعها، فلقد فرّت الأحزاب الدينية من أسمائها لأنّ أسماءها تحوّلت إلى عورة، وإلاّ لماذا فرّوا من أسمائهم إلى أسماء جديدة، الذي يمتلك اسماً له تاريخ عادةً يتمسك به، لماذا يفرّ من اسمه إلى اسم جديد؟ أليس كي يُغطّي عورة الاسم القديم؟! وهذه واضحة، لماذا لجئوا إلى أسماء جديدة؟ عادةً الذي يُريد أن يكسب الأصوات إن كان في الواقع السياسي، في الواقع الاجتماعي، أليس يبحث عن جذور؟ نحن من البداية كُنّا هنا، نحن أقدم، يرجع إلى مجده التليد، لماذا فرّوا إلى أسماء جديدة؟ إنّه فرارٌ من عورة تلك الأسماء، هذا واحد.

اثنين: لماذا فرّوا من لباسهم الديني إلى الدعوة المدنية فرار واضح، من يتابع ساحة الانتخابات هناك فرار واضح نزعوا ثيابهم ثوبهم الديني إلى الحالة المدنية، مرّةً بالتعبير والمصطلحات وأخرى بالمظاهر، أشكال الأشخاص الذين يُعرضون في الدعاية الانتخابية

من الجنسين إن كان من الرجال أو من النساء واضح اللمسة المدنية واضحة جداً، قطعاً هي في الفترة الانتخابية، ولكن كل هذا يكشف عن تغيير على أرض الواقع.

لذلك أقول: هذه الانتخابات خسارة للذين يبحثون عن الإصلاح، هذه خسارة مع التي ذهبت، ولكن بإمكان الذين يبحثون عن الإصلاح وعن التغيير أن ينتفعوا من التغيير الذي حدث في الواقع العراقي إذا أرادوا أن يعملوا وأن يشتغلوا من الآن على الانتخابات القادمة بإمكانهم أن يحدثوا تغييراً.

نحن لا نريد أن نُكرّر هذا الكلام الذي يُقال من أن التجربة الفرنسية أخذت كذا من السنين، والتجربة البريطانية أخذت كذا من السنين، تلك تجارب أولية، حينما تكون تجارب لا بُدَّ أن يُنتفع منها كي يُختصر الوقت لا أن تُكرّر فهي العملية ليست عملية اجترار، التجارب ليست للاجترار التجارب، حين يقول أمير المؤمنين: (وفي التجارب علمٌ مُستأنف) المراد ماذا؟ أن نُكرّر التجربة بنفسها!! علمٌ مُستأنف شيءٌ جديد، وفي التجارب علمٌ مُستأنف، لا أن نجتر التجارب بنفسها وإنما أن نستفيد من التجارب السابقة.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلّى الله على سيّدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآله الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابِعَة

القمر

1439هـ

2018 م

الندوة الثانية في الميلاد المهدويّ المبارك - السويد ... متوقّر بالفيديو والأوديو على
موقع القمر

www.alqamar.tv